صحف: نهاية لثورة الجمهوريين وحكم اليمين واستفتاء على الحرب وعودة للمركز المعتدل

بوش بعد خسارة الجمهوريين سيجبر على انسحاب تدريجي من العراق

واشنطن ـ لندن ـ «القدس العربي»:

المحصلة النهائية للانتخابات النصفية الامريكية ان ادارة بوش الجمهورية خسرت سيطرتها على مجلس النواب، وجزءا من سيطرتها على مجلس الشيوخ، والنتائج هذه كانت متوقعة حيث اكدت الاستطلاعات تحولا شعبيا ضد بوش، اذ انه خاض الانتخابات هذه بشعبية متدنية (29 بالمئة).

وانتزع الديمقراطيون السيطرة على مجلس النواب وما زالت امامهم فرصة لتحقيق النصر في مجلس الشيوخ في رفض واضح من الناخبين لسياسات الرئيس جورج بوش وحرب العراق.

وحقق الديمقراطيون الفوز بنحو 30 مقعدا في مجلس النواب في الانتخابات التي جرت الثلاثاء. وانتزعوا أربعة مقاعد من أصل ستة يحتاجون اليها من مقاعد الجمهوريين في مجلس الشيوخ كي يحصلوا على الاغلبية ويتقدموا في السباقين على المقعدين الاخيرين في مونتانا وفرجينيا مهددين بالسيطرة على مجلسي الكونغرس للمرة الاولى منذ 12 عاما.

وقال السفير الامريكي في العراق زلماي خليل زاد في بغداد «الرئيس هو مهندس السياسة الخارجية الامريكية... انه القائد الاعلى لقواتنا المسلحة. انه يفهم خطورة الوضع فيما يخص العراق».

وفي فرجينيا يتقدم الديمقراطي جيمس ويب على الجمهوري السناتور جورج الن ببضعة الاف صوت من أكثر من مليوني صوت. ومن المحتمل أن تجرى اعادة فرز للاصوات قد تمتد حتى كانون الاول (ديسمبر) مما يجعل مصير السيطرة على مجلس الشيوخ غير مؤكد.

ومن شبه المؤكد أن يؤدي تشتت السيطرة على الكونغرس والسيطرة بأغلبية ضئيلة على مجلس الشيوخ الى اثارة مزيد من الصدامات الحزبية والحرب السياسية خلال العامين الاخيرين في ولاية بوش. وفوز الديمقراطيين بأي من المجلسين سيمكنهم من السيطرة على اللجان التشريعية التي يمكنها التحقيق في أكثر قرارات الادارة الامريكية اثارة للجدل فيما يتعلق بالسياسة الخارجية والجيش والطاقة. وستؤدي سيطرة الديمقراطيين على مجلس النواب الى جعل النائبة الليبرالية نانسي بيلوسي أول امرأة ترأس المجلس وقد تعترض على كل جدول أولويات بوش وتزيد الضغط من أجل تغيير المسار في العراق. وهنأ بوش بيلوسي وقادة ديمقراطيين اخرين هاتفيا صباح امس وتعهد بالعمل معهم. كما دعا بيلوسي وستيني هوير ثاني أرفع ديمقراطي في مجلس النواب الى الغداء في البيت الابيض اليوم الخميس.

كما حقق الديمقراطيون انتصارات كبيرة في منافسات منصب الحاكم فانتزعوا ست ولايات من الجمهوريين وفازوا بالسيطرة على أغلبية الولايات التي ستساعدهم في انتخابات الرئاسة لعام 2008، لكن في كاليفورنيا فاز الحاكم أرنولد شوارزنيغر في اعادة انتخاب سهلة. وكان شعار الانتخابات هذه هي فشل استراتيجية الرئيس جورج بوش في العراق حيث اصبح المحدد الرئيسي في الطريقة التي صوت فيها الامريكيون. ولم ينجح جورج بوش بتحويل الناخبين الامريكيين عن العراق والتركيز على قضايا الدفاع والحرب على الارهاب، ووجد الديمقراطيون الذين كانوا يهربون من ملف العراق في هذا فرصة للهجوم على الجمهوريين. كانت كل الاشارات تتحدث عن خسارة جمهورية وتغيير في خارطة الكونغرس، مع ان بوش حاول استخدام الحكم الذي صدر على الرئيس العراقي السابق صدام حسين قبل يومين من الانتخابات لاقناع قاعدته الانتخابية بان هناك انجازات، ولم يجد بوش الا انتقادات من الاعلام الامريكي الذي اتهمه بالمبالغة بالحديث عن اثر قرار المحكمة باعتباره انجازا اساسيا في العراق الجديد الذي لم تتوقف فيه عملية القتل الطائفي اليومية. ومن هنا يرى المعلقون الامريكيون أن الانتخابات النصفية هذه كانت «رسالة صارخة لبوش» بحسب تعبير «نيويورك تايمز» التي لم تقدم يوم الثلاثاء اي دعم لمرشح جمهوري ولاول مرة في تاريخها، واتهمت بوش في افتتاحية لها بانتهاك الدستور الامريكي، والجمهوريين بحماية بوش وعدم محاسبته على ما حدث في سجني ابو غريب وغوانتانامو من انتهاكات وعلى قرار الحرب.

واعتبرت الصحيفة نفسها في تحليل لها ان الوضع بات مختلفا لبوش «فعهد حكم الحزب الواحد في واشنطن قد انتهى»، ونهايته جاءت مدوية. حيث اسمع الناخبون الامريكيون صوتهم لبوش في مطالبة للتغيير، خاصة فيما يتعلق بالعراق. وسيواجه بوش لاول مرة منذ 12 عاما، غالبية ديمقراطية، وفي العامين المتبقيين من ولايته فان اي قرار سيتخذه او قانون ستقره ادارته يجب ان يكون بالتشاور بين الحزبين، الديمقراطي والجمهوري.

وقالت الصحيفة ان بوش حكم امريكا خلال الست سنوات الماضية وعينه على القاعدة المحافظة، الا ان الانتخابات يوم الثلاثاء اظهرت محدودية هذه الحسابات التي خاض فيها بوش حملاته التي اعدها ونسقها مستشاره السياسي كارل روف. وخسر الجمهوريون القاعدة الانتخابية المركزية بسبب العراق، فالناخبون الذين قدموا انفسهم على انهم مستقلين جنحوا في النهاية للتصويت للديمقراطيين. ولهذا دعا احد المرشحين الجمهوريين الذين فازوا في الانتخابات الى «تغيير في استراتيجية امريكا في العراق» على ضوء النتائج الاخيرة. وقالت النائبة اوليمبيا سنو، عن مين، «يجب فعلا ان تتغير، والرسالة كان يجب نقلها للادارة ابكر من الان». وفي الوقت الذي قد يناقش الجمهوريون كيف جلبوا على انفسهم الخسارة بفعل عوامل منها الفضائح التي طالت بعض مرشحيهم، الا ان المحللين يقولون ان هذه الانتخابات كانت على صعيد قومي، وكان عنوانها الرئيس «بوش والعراق».

فأربعة من كل عشرة مقترعين قالوا انهم يقترعون ضد بوش وليس لصالحه. وهذا امر مثير للرئيس الذي خرج منذ عامين منتصرا وكأنه حصل على تفويض من الامريكيين. وان كان العراق العامل الحاسم فان رأسمال بوش السياسي تراجع بسبب الطريقة التي ادارت فيها حكومته اعصار كاترينا في نيواورليانز، والتدخل في قضايا تهم المحافظين مثل القتل الرحيم واخيرا واكثر اهمية «العراق».

ويعتقد ان بوش الذي سيشعر انه محاصر من الديمقراطيين قد يجد نفسه مسوقا الى التصالح معهم والى اعادة النظر في عدد من الملفات لعل اهمها ملف دونالد رامسفيلد، وزير الدفاع، الذي يبدو انه الشخص الذي القيت على كاهله كارثة العراق. واعتبرت «نيويورك تايمز» ان الكونغرس صار «معقل الديمقراطيين» وهو عقاب للجمهوريين الذين كان سجلهم سيئا فيه. واتهمت الصحيفة الجمهوريين بالتركيز على القاعدة المحافظة، المسيحيين الاصوليين وتنكروا للمعتدلين داخل الحزب. وذكرت الصحيفة ان نصر الديمقراطيين هو سلبي جاء على حساب الجمهوريين وعليهم التعلم من دروس هذا الحزب الاخيرة، والتخلي عن المعارضة التكتيكية للعب دور حكومة الظل، وذكرت الصحيفة قائلة ان الديمقراطيين وهم في مركز السلطة عليهم ان يتذكروا ما سيحدث عندما يضل الحزب القوي طريقه.

الانتخابات النصفية انهت ايضا ما اطلق عليه ثورة الجمهوريين التي ركزت على القواعد المحافظة والدينية ونسيت المركز. وبالنسبة لـ «لوس انجليس تايمز» فقد انهت الانتخابات هذه لعبة جورج بوش «بالتفرقة نفوز»، فقد منحت هذه العملية الناخبين الامريكيين الفرصة للاستفتاء مجانا على ولاية بوش الثانية خاصة فشله في العراق، فقد عنفه الناخبون ووضعوه في حجمه الحقيقي بدون ان يعطوا مفاتيح الحكم للديمقراطيين. واشارت الصحيفة الى ان لعبة بوش ـ روف لادارة حرب «قذرة» ضد الديمقراطيين من مثل وصفهم المؤيدين لزواج المثليين، والمتعاطفين مع الارهاب لم تنجح. وفي الوقت الذي قالت ان النتائج يجب ان تكون درسا لبوش لكي يتعلم العمل مع المعارضة الديمقراطية الا ان هذا الامر لن يتحقق نظرا لطبيعة بوش الذي بدأ معتدلا في حملته الانتخابية ثم صار متطرفا.

وترى الصحيفة ان هناك حاجة لتغيير الاتجاه، فأيا كان تصلب رامسفيلد، ونائبه ديك تشيني فان بوش سيجبر على تغيير استراتيجيته ويقوم بانسحاب تدريجي يحفظ ماء الوجه من العراق، وستعمل مجموعة جيمس بيكر، وزير الخارجية السابق والممثلة من قبل الحزبين على تغطية الانسحاب. وقالت صحيفة «واشنطن بوست» ان البندول السياسي تحرك يوم الثلاثاء منهيا حكم اليمين الامريكي ومعيدا الدور للمركز المعتدل الذي همشه جورج بوش، ومنهيا معه ما اسمته «الثورة الجمهورية» قبل 12 عاما. وقالت ان بوش سيواجه ضغوطا من اجل تغيير مسار استراتيجيته في العراق بعد «التعنيف» الذي لقيه من الناخبين.

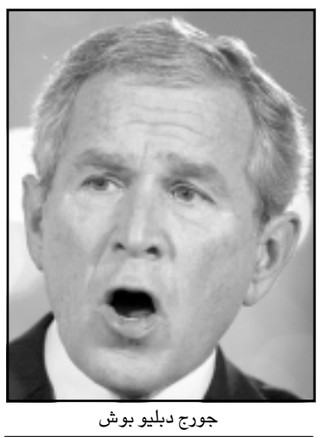

جورج دبليو بوش

انتخاب أول مسلم أمريكي في مجلس النواب

■ مينيابوليس ـ يو بي أي: قال كيث أليسون أول مسلم يتم انتخابه إلى الكونغرس الأمريكي إنه يريد إظهار وجه جديد للإسلام «مماثل لوجوه جميع الأشخاص الآخرين».

وتمكن أليسون الديموقراطي من مينيابوليس من الفوز بـ56% من الأصوات في انتخابات الدائرة الخامسة في ولاية مينيسوتا ليهزم بسهولة الجمهوري ألن فاين والمستقل تامي لي اللذين حصل كل منهما على 21 % تقريباً.

وسيتولّى أليسون المنصب الذي كان قد استقال منه مارتن سابو بعد أن ظل يتولاه منذ انتخابه للمرة الأولى في العام 1978.

وقال أليسون في بيان «أعتقد أن الوقت حان بالنسبة للولايات المتحدة لسماع صوت مسلم معتدل، لرؤية وجه الإسلام المماثل لجميع الوجوه الأخرى».

وذكرت صحيفة مينيابوليس ستار تريبيون أن المسألة الرئيسية التي خاض أليسون حملته الانتخابية بناء عليها هي مطالبته بإصدار قرار بسحب القوات الأمريكية من العراق في أقرب وقت ممكن.

وتمكن النائب الديموقراطي الجديد من تجاوز الجدل المثير الذي يتعلق بعدم دفع غرامات الوقوف في أماكن محظورة، والانتهاكات التي ارتكبت خلال حملته الانتخابية، وارتباطه بالزعيم الوطني المسلم لويس فرقان.

عضو مجلس شورى في السعودية يخشى تدخل واشنطن بحقوق الانسان وحقوق المرأة في المنطقة

■ الرياض ـ اف ب: دعا عضو مجلس الشورى السعودي محمد آل الزلفة امس الاربعاء العرب الى عدم عقد آمال كبيرة على فوز الديمقراطيين في الانتخابات البرلمانية الامريكية معتبرا ان السياسة الامريكية في الشرق الاوسط لن تتأثر بفوزهم.

ودعا آل الزلفة الى «ان لا يفرح العرب كثيرا» بفوز الديمقراطيين بالاغلبية في مجلس النواب وتوجههم الى الفوز في مجلس الشيوخ ايضا.

واضاف عضو مجلس الشورى لوكالة فرانس برس «من المعروف تاريخيا ان الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة اكثر مساندة ودعما لاسرائيل من الحزب الجمهوري» متوقعا ان يقل اهتمام واشنطن ببعض القضايا الدولية مثل الملف النووي الايراني. بيد انه اكد ان الديمقراطيين «لن يسمحوا بسحب القوات الامريكية من العراق ولن يتخلوا عن سياسة دعم اسرائيل».

بل ان عضو مجلس الشورى السعودي ابدى مخاوف من تزايد تدخل الولايات المتحدة في الشؤون الداخلية لدول المنطقة بعد فوز الديمقراطيين.

واوضح ان «الديمقراطيين اكثر تشددا في حمل مبادىء حقوق الانسان وحقوق المرأة وهم يريدون فرض هذه المبادىء على الدول الاخرى الامر الذي سيسمح لهم بالتدخل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة» التي تشهد انتهاكات كثيرة لحقوق الانسان بحسب العديد من تقارير المنظمات الدولية للدفاع عن حقوق الانسان.

مسؤول ديبلوماسي بريطاني كبير:

نجاح الديمقراطيين في امريكا لن يؤدي لارسال قوات دولية للعراق بالمدى القصير

لندن ـ «القدس العربي»

ـ من سمير ناصيف:

تحفظ مسؤول ديبلوماسي بريطاني كبير في رده على سؤال حول امكان استبدال قوات التحالف الامريكية ـ البريطانية في العراق بقوات دولية تابعة للامم المتحدة، بعد فوز الحزب الديمقراطي في انتخابات الكونغرس الامريكي.

وقال المسؤول في مؤتمر صحافي عقده في لندن: «من الصعب اصدار التوقعات في هذا الشأن الآن. ومرور الوقت سيوضح هذه المسألة الى درجة اكبر. وعلى اي حال فان الامم المتحدة لعبت دورا في العراق بناء على طلب امريكا وبريطانيا عندما زار مبعوث الامين العام الاخضر الابراهيمي العراق في الاعوام الماضية، وشارك في عملية التوصل الى اول حكومة انتقالية في العراق بعد سقوط النظام السابق». ولكنه توقع في الوقت نفسه تجديد مجلس الامن لمهمة قوات التحالف الامريكية ـ البريطانية في العراق في نهاية هذا الشهر، وذكر بان مشاورات تجري مع الحكومة العراقية في هذا الشأن.

واعتبر بانه لسوء الحظ بان وجود قوات الامم المتحدة في العراق حاليا يقتصر على مئتي عنصر يؤمنون الحماية لممثل المنظمة الدولية هناك بسبب تردي الوضع الامني.

وفي تعليقه على امكان نجاح ميثاق دولي ـ اقليمي بشأن العراق تتمثل فيه الدول المتواجدة في العراق ودول الجوار والحكومة العراقية، وفرضية ان يتوصل هذا الميثاق الى تحويل قوات التحالف الى قوات دولية تابعة للامم المحدة قال المسؤول:

«لا اعتقد بان هذا الامر سيحدث، ويجب ان تبقى قوات التحالف في العراق طالما هناك حاجة لوجودها والى ان تستطيع القوات الامنية العراقية التابعة للحكومة العراقية ان تؤمن الامن والاستقرار بنفسها». وبالتالي، فان ما قاله في الرد على السؤال الاول هو الاصح، وان الوقت سيقرر هذه الامور والموقف البريطاني يبقى رهنا لهذا العامل وللتطورات التي ستجري على الساحة الامريكية بعد خسارة بوش الابن في انتخابات الكونغرس.

وكان المسؤول قد بدأ مؤتمره الصحافي بالتحدث عن ازمة دارفور في السودان التي وصفها بالقضية التي يوليها الشأن الاكبر من وقته ونشاطاته، فواجه سيل من الاسئلة من الصحافيين العرب حول هذا الاهتمام الكبير بارسال قوات دولية الى دارفور معززة عددا وعتادا في وقت يتعرض فيه الفلسطينيون في غزة لاستمرار الاعتداءات الاسرائيلية الوحشية، ويستمر الطيران العسكري الاسرائيلي في التحليق في الاجواء اللبنانية برغم وجود قوات دولية تابعة للامم المتحدة في لبنان، وقرار دولي في شأن توقف الاعتداءات على المدنيين في الجانبين، فقال: «اتوقع ان يبحث مجلس الامن الاعتداءات الاسرائيلية في غزة بطلب من دولة قطر، العضوة في المجلس، بعد تفاقم الاوضاع هناك وازدياد عدد الضحايا، وبريطانيا يهمها عدم وقوع المزيد من الضحايا في غزة ولبنان ودارفور اذا انها تعتمد سياسة اخلاقية.. ومهما تعتقدون بالنسبة لما فعلناه في العراق فهدفنا هناك كان نبيلا.. وفي فلسطين، نعتقد بان القرار 242 لم يطبق كما يجب وبريطانيا واوروبا قدمتا اكبر نسبة من المساعدات للفلسطينيين».

فواجهه صحافي عربي مخضرم بقوله: «انتم تقدمون المساعدات، واسرائيل تدمرها وتدمر البنية التحتية في فلسطين، فما رأيكم في ذلك؟ فاجاب: «اهم شيء بالنسبة الينا هو حماية المدنيين، واطلاق الحوار المؤدي الى السلام». وبدلا من الرد على سؤال حول استمرار التحليق الاسرائيلي العسكري في اجواء لبنان قال: «سؤالكم في محله، ولكن انظروا الى الدورين السوري والايراني في الازمة اللبنانية والى تعريض حزب الله المدنيين اللبنانيين للقتل ثم التعويض اليهم عن ذلك بدفع اموال اليهم من ايران. انظروا الى دور ايران وسورية في تسليح حزب الله. ان الامم المتحدة ومجلس الامن لا يمكنهما حل هذه المشاكل وفرضها على اللاعبين في المنطقة. والحل هو في خريطة الطريق». وبدت الازدواجية في هذا الموقف من فلسطين ولبنان، من جهة، ودارفور، من جهة اخرى، حيث دعا الى حل دولي فاعل وحاسم في دارفور وبدا متفهما للموقف الاسرائيلي في غزة ولبنان من جهة اخرى.

واختتم مؤتمره الصحافي بقوله ان الامم المتحدة ومجلس الامن ربما سيقبلان بعمل مشترك بين قوات «ايمس» الافريقية والامم المتحدة ومراقبيها في حل ازمة السودان.

هجوم ضد النظام لسماحه بهروب صاحب عبارة الموت واستمرار سجن عصام العريان وهجمات عنيفة ضد فشل الوزارة في كل شيء

استمرار المعارك بسبب الثورة الجنسية وسط القاهرة .. وتحذير من ظهور إرهاب قائم على الانحلال .. وسخرية من زيارة الوزير دار القضاء العسكري ورفضه زيارة نادي القضاة

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ

من حسنين كروم:

كانت «الأخبار» والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس الأربعاء عن زيارة الرئيس لكازاخستان، واجتماع قادة أحزاب المعارضة الرئيسية الثلاثة الناصري والوفد والتجمع وموافقتهم على المشاركة في الحوار حول تعديل الدستور، وإصدارهم بيانا مشتركا بمطالبهم، وحضور رئيس الوزراء الدكتور أحمد نظيف حفل التوقيع علي بيع شركة آمون للأدوية، وهي إحدى شركات القطاع العام بمبلغ ثلاثة مليارات جنيه لثلاث شركات أمريكية، وهي عملية تمت فجأة، وكانت حجته في غاية الغرابة، وهي أن ذلك دليل على الثقة الدولية في اقتصادنا، وهي حجة غير مقبولة لأنه كان من الأولى أن تنشىء هذه الشركات مصانع جديدة لتضيف للطاقة الانتاجية، وتحتفظ الحكومة بالشركة التي تحقق ربحا، وحتى نتمكن من السيطرة على أسعار بيع المطارات باستثناء مطار القاهرة، وفق ضوابط أمنية، وقسمها لقسمين، قسم تحتفظ فيه الحكومة بنسبة 51 %، وقسم ستبيعه بالكامل، ومن الواضح أن الوزارة تستغل حجة توفير موارد لتنفيذ برنامج الرئيس مبارك الانتخابي، لبيع كل ما تقدر عليه بأسرع ما يمكن، وبحث زيادة أجور عمال النظافة في محافظة دمياط، ومظاهرات طلابية في الجامعات احتجاجا على ما حدث في الانتخابات وبدء الانتخابات العمالية، وتوصية مجمع البحوث الإسلامية بمصادرة كتاب زميلتنا إقبال بركة عن الحجاب، وإلى شيء مما لدينا اليوم:

حكومة ووزراء

ونبدأ بحكومة الشؤم والنحس والبيزنيس وما أشبه وانجازاتها العديدة التي تذهل الجميع، وأولها محاولة تبييض وجه رجل الأعمال الهارب وصاحب عبارة السلام 98 التي غرق فيها أكثر من ألف مصري لا يحملون الجنسية المصرية ـ وانما هم من نوع البدون، وقول زميلنا بـ«صوت الأمة» محمد مسعود:

«مازال التليفزيون المصري مصراً على تبييض وجه ممدوح اسماعيل صاحب العبارة المنكوبة (السلام 98) التي راح ضحيتها نحو 1200 مواطن مصري، فبعد استضافته في برنامج «البيت بيتك» ليدافع عن نفسه ويعد أهالي الضحايا بتعويضات مغرية بعد الحادث الأليم بأيام ارتكب التليفزيون جريمته الثانية هذا الأسبوع وبالتحديد في مساء الجمعة الماضي إذ تآمر على ضحايا العبارة المنكوبة من خلال إجراء حوار تليفزيوني مع ممدوح اسماعيل الهارب إلي لندن سجله الإعلامي مفيد فوزي في لندن استمرارا لسياسة تبييض وجه الرجل واستفزاز مشاعر عائلات الضحايا بوجه خاص، بمثابة محاولات إعلامية للتمهيد لعودة ممدوح اسماعيل سالما غانما إلى أرض الوطن وكأن شيئا لم يكن من خلال تصديره إلى الرأي العام على أن الخطأ ليس خطاءه بينما هو خطأ القبطان رغم أنه من أفضل قبطاني الشركة كما قال ممدوح اسماعيل في الحلقة وأن السفينة المنكوبة لم يكن بها أية عيوب تعوق انطلاق رحلتها وكانت مجهزة بكافة التجهيزات الفنية والتقنية. وأبرز ممدوح إسماعيل مستندا يدل على أن العبارة كانت صالحة للعمل لمدة عشرة أعوام وأنه ليس مقصرا في أي شيء! ما حدث في لقاء مفيد فوزي وممدوح إسماعيل يعد «جريمة قتل» ثانية لضحايا العبارة، لكن كان بطلها هذه المرة التليفزيون المصري!».

لا، لا، ممدوح إسماعيل لم يهرب، وإنما ذهب إلى لندن للعلاج وأعلن أنه سيعود قريبا، وحتى الآن لا يزال يخضع للعلاج شفاه الله وعافاه، فهو حامل للجنسية المصرية بعكس الألف ومائتي غريق، فهم كما أكدنا من البدون المصرية.

وإلى كاتبنا الساخر الكبير أحمد رجب في «الأخبار» يوم الثلاثاء وقوله في بابه اليومي ـ نص كلمة ـ

«شيء غريب جدا أن تدخل سيارة الأمن المركزي حرم جامعة القاهرة، ومن المؤكد أنه تصرف غير مسؤول من ضابط صغير في الأمن المركزي، الشيء الإغرب أن رئيس الجامعة لم يعلن استنكاره أو حتى غضبه».

ولماذا الغضب والاستنكار، وهو ليس من صفات الأكاديميين، ولذلك لا أوافق أبدا على وصف زميلنا بـ«الوفد» محمد أمين يوم الثلاثاء في عموده اليومي ـ على فين ـ مكتب رئيس الجامعة بأنه تحول لمكتب للقائد العام، قال:

«لا يوجد مبرر واحد لدخول اللواري حرم الجامعات المصري، مهما كانت هناك من مظاهرات واعتصامات واحتجاجات على نتائج انتخابات الاتحادات الطلابية، ولا يوجد مبرر واحد لاعتقال العشرات داخل الجامعات، ولا يوجد مبرر واحد لهذا السلوك، وإن قيل إن كل الطلاب آمنون، أموالهم ودماؤهم، وأعراضهم ما لم يكونوا من التيار الإسلامي وإن قيل من دخل كليته ومحاضرته فهو آمن فالحرم الجامعي مقدس وتدنيسه يخالف المبادىء الجامعية، ويهدد الحريات وحقوق الإنسان، ويجعلنا نشعر بالرعب بعد أن تحولت الكليات إلى أقسام شرطة، وتحول مبنى رئيس الجامعة إلى مكتب للقائد العام!!».

لكن صديقنا اللواء حمدي عبدالكريم مساعد وزير الداخلية ومدير إدارة الإعلام والعلاقات العامة واللواء عبدالمنعم معوض، اتصلا بأحمد رجب الذي كتب أمس في بابه ـ نص كلمة ـ يقول:

«قال لي اللواء حمدي عبدالكريم مدير الإدارة العامة للإعلام ان السيارة التي دخلت الحرم الجامعي هي سيارة ترحيلات، أي نقل مساجين، وليست أمن مركزي، وأطلعني اللواء عبدالمنعم معوض على مهمة سيارة الترحيلات، إذ كانت تحمل السجين محمد نصر الدين فرج المحكوم عليه بالسجن 15 سنة في القضية 1997ـ60 جنايات القاهرة وكانت في طريقها إلى داخل الجامعة ليلتقي السجين بالدكتور بلال مهران المشرف على رسالة الدكتوراه التي يعدها السجين (شكرا لأول تصحيح يسعدني جدا)».

ولو تحولنا لمجلة «صباح الخير» سنجد معجبين آخرين بانجازات حكومة الشؤم المدهشة، مثل زميلنا رؤوف توفيق، رئيس تحريرها السابق الذي قال بعد أن كاد يموت من عنف الإعجاب:

«معجب أنا بعنوان «هي فوضى» الذي اختاره الفنان الكبير «يوسف شاهين» عنوانا لفيلمه الجديد الذي بدأت الاستعدادات لتصويره، لم أقرأ سيناريو الفيلم.

ولا أعرف موضوعه بالضبط، ولكن وجدت نفسي أردد هذه العبارة «هي فوضى» كلما تابعت أحوال الشارع المصري، كلما تزاحمت الهموم والمواجع وأنا أرى وأسمع وأقرأ ما يحدث من انفلات وتجاوزات وتضارب في المعلومات يكاد رأسي ينفجر من الغيظ والحسرة وأنا أتساءل «هي فوضى» ولا أجد الإجابة سوى ما يكشفه الواقع من تفاصيل مزعجة!، ليست على نطاق المرور في شوارعنا المخنوقة فهذه مشكلة أصبحت لغزا صعبا أمام خبراء المرور وخبراء مهندسي الطرق، وبلطجة وفتونة بعض السائقين والسباق المجنون بين أتوبيسات النقل العام وأتوبيسات الشركات الخاصة للنقل مع سيارات السرفيس الميكروباص التي تتلوى كالثعابين الهائجة لاقتناص الركاب بالعضلات والشتائم من كل نوع، ورغم كل ما كتب وقيل عن إمبراطورية تشغيل سيارات الميكروباص، فلم يحدث أي انضباط، ولا أي مساءلة عمن يحمي هذه الامبراطورية ومن هم المستفيدون منها!».

أيضا، كشفت زميلته ناهد فريد عن إعجابها بالقول في بابها ـ عيب ـ

«الحكومة بعد تعدد المصائب عليها من تلوث مياه الشرب وتلوث الهواء والغذاء والارتفاعات المتتالية والمتسارعة في الأسعار ووقوع أطراف منها «الحكومة» في بعضها مثلما حدث بين هيئتي الكهرباء ومياه الشرب وكل المصالح الحكومية، وبعد فضائح تكدس المعتمرين ووفاتهم على الحدود.

بعد كل هذا وغيره مازال الكثير، وجدت الحكومة لديها فائضا من الوقت والجهد لتثير مشاكل جديدة لنفسها.

في انتخابات اتحادات الطلبة بكل ما حدث فيها من مهازل أدت لأن تكون التزكية في 60 %.

وفي الانتخابات العمالية، فعلى الرغم من صدور حكمين قضائيين «مش واحد لا اتنين» من محكمة القضاء الإداري ببطلان هذه الانتخابات.

الوزيرة التي تؤكد احترامها للقضاء وأحكامه، تقول انها قدمت استشكالا على الأحكام الصادرة، ولكن قبل صدور الحكم في الاستشكال أعلنت أن الانتخابات ستتم في موعدها «بالرغم من أحكام القضاء التي تحترمها يعني تحلف لي أصدقك».

وتبقى أم المشاكل التي اخترعتها الحكومة لنفسها، هي مشكلتها مع القضاة وإصرار وزير العدل على تهميش نوادي القضاة عقابا لهم على كل ما قاموا به خلال الفترة الماضية من فضح تزوير الانتخابات والمطالبة باستقلال حقيقي للقضاة عن السلطة التنفيذية، مما ينذر بعاصفة تتجمع في الأفق لتضيف مشكلة جديدة تخلقها الحكومة بنفسها لنفسها كل هذا يؤكد لنا بما لا يدع مجالا لأي شك، أن الحكومة قررت «تشغللها»...!».

طبعا، طبعا، والدليل على الشغللة، قول زميلنا بـ«الأخبار» مصطفى بلال يوم الثلاثاء:

«باعوا شركات الصناعات الغذائية!!، وباعوا شركة الغزل والنسيج بالمنوفية!! وباعوا عمر افندي!! وباعوا، وباعوا، وباعوا، وبعد أن باعوا القمامة، أخشى أن يتفتق ذهن أحدهم بعرض هواء المحروسة للبيع!!

أن بيع القمامة للشركات الأجنبية أصبح دراما مأسوية ومادة ثرية لسيناريست ومخرج ليكشفا بالصوت والصورة في فيلم جماهيري «لخمة» الحكومة في حل «العقد» التي تسببت فيها، وصنعتها بأيديها وصار تفكيرها الآن قاصرا بل عاجزا عن التوصل الى حل مرضي لمشكلة القمامة، اليوم ـ بفضل التخطيط الدقيق والرؤية الصائبة للحكومة تحولت الغالبية العظمى من شوارع مصر المحروسة ـ ولن أقول كل الشوارع حتى لا أكون ظالما أو مفتريا ـ إلى صندوق كبير للقمامة وقد فاض هذا الصندوق بما فيه حتى صارت الشوارع مترعا خصبا ومأوى لكل أنواع القوارض والزواحف وذوات الأربع».

لا، لا، هذه إشاعات لا أصدقها، ولذلك سأتحول إلى المعارك التي ستغطي أكبر مساحة من تقرير اليوم.

معركة القضاة

وإلى معركة القضاة التي تجددت بسبب سياسات وزير العدل الجديد المستشار ممدوح مرعي مع نادي القضاة ونادي قضاة مجلس الدولة، وبدء هجومهما ضده، واتهامه بتنفيذ سياسة للانتقام من القضاة، وقد نشرت «المصري اليوم» يوم الثلاثاء تحقيقا لزميلنا طارق أمين، جاء فيه:

«في الوقت الذي تكررت فيه الوعود من سلطات الدولة بإعادة النظر في التشريعات القائمة على نحو يكفل نزاهة الانتخابات، وضمان الثقة العامة في رجال القضاء، وتنفيذ أحكامه في ضوء ما أبدته الجمعيات العامة السابقة من ملاحظات على الاستفتاء والانتخابات الرئاسية، ثم النيابية وما كشفت عنه تقارير محكمة النقض من أخطاء تستوجب المحاسبة، فإذا بالأحداث الجارية تحمل أخبارا غير مبشرة بشأن الانتخابات الجارية في ظل ما يثار من قضايا حول تعيين المرأة في القضاء، ورفع سن التقاعد، وتسرب أخبار عن إلغاء عقود النقل أو سداد اشتراكات الهاتف المحمول، وتواتر الأحاديث عن كلمات جارحة قيلت في حق القضاة.

من جانبه، قال المستشار زكريا عبدالعزيز رئيس النادي لـ«المصري اليوم»: «إن مرعي لا يملك أن يغلق النادي أو يحوله إلى مكان لشرب الشاي والقهوة لأن النادي باق مادام القضاء موجودا مؤكدا أن ما يفعله الوزير مع القضاة في الوقت الراهن يعد وصمة في جبين النظام، أن الأموال التي يمنعها الوزير عن القضاة هي أموالهم المستقطعة من موارد صندوق الرعاية الصحية والاجتماعية الخاص بهم».

وإلى «الكرامة» التي نشرت حديثا مع المستشار أحمد مكي نائب رئيس محكمة النقض، وعضو مجلس إدارة نادي القضاة أجرته معه زميلتنا شيماء المنسي وجاء فيه:

«جاءت نصيحة المستشار أحمد مكي نائب رئيس محكمة النقض التي وجهها للقضاء وطالبهم فيها بعدم اللجوء إلى إرسال برقيات أو نداءات لأي مسؤول أو قيادات سياسية، لأن الجميع حسب مكي ـ يعرفون تصرفات مرعي لأنها تتجاوز موقعه وقدراته الوزارية، ولم يمانع مكي في مخاطبة جهات دولية محايدة ولا تخضع لنفوذ خارجي خاصة لو كان أمريكيا مثل الأمم المتحدة إذا ما ساهمت المخاطبة في الحصول على استقلال القضاء وذلك عند طرح موقف القضاة على الرأي العام المحلي والدولي.

أن زيارة «مرعي» لدار القضاء العسكري وامتناعه عن زيارة أي من نوادي القضاة أمر يسيء لشخصه وكقاض ويمثل امتهانا لكرامة القضاء نفسه إلا إذا كانت تلك التصرفات تأتي في إطار سياسة مرسومة، وقال مكي ان الجمعية العمومية المقبلة والمزمع عقدها في 17 من الشهر الجاري ستناقش ما طرأ على علاقة القضاة بوزير العدل من تعقيدات لم تحدث من قبل من منطلق «كيف ساءت الأمور إلى هذا الحد»!!.

ومن «الكرامة» إلى «وفد» نفس اليوم ـ الثلاثاء ـ وقول زميلنا وصديقنا جمال بدوي:

«في بداية عهد الرئيس مبارك صدر حكم المحكمة الدستورية العليا بالطعن في نظام الانتخابات بالقائمة لأنه تجاهل التسوية بين القوائم الحزبية، والمرشحين المستقلين، فما كان من الرئيس مبارك إلا النزول على حكم القضاء وأصدر قرارا بحل مجلس الشعب في عام 1987 وأجريت الانتخابات الجديدة ثم صدر حكم مماثل في عام 1990 وللمرة الثانية استجاب الرئيس مبارك للحكم، وتحول نظام الانتخابات من القائمة إلى الفردي، وسادت البلاد في تلك الفترة حالة من الارتياح مبعثها إحساس المواطن بأن الدولة تحترم أحكام القضاء وهي علامة تبشر بتطور سياسي يدعم قاعدة التوازن بين السلطات الثلاث.

الآن ـ وبعد ربع قرن ـ تغير الوضع، ورأينا القضاء يصدر أحكاما لا تنفذ بشأن انتخابات النقابات العمالية.

×× ورأينا المحاكم تصدر أحكاما تقضي بالإفراج عن المعتقلين، ثم تمتنع وزارة الداخلية عن تنفيذ الأحكام.

وهكذا استمرأت السلطة التنفيذية تجاهل أحكام القضاء حتى بالنسبة للقضاة أنفسهم ورأينا المجلس الأعلى للقضاء يتنازل عن اختصاصه في اختيار وندب القضاة وتوزيعهم على لجان الانتخابات الرئاسية ولا يتصدى لعملية استبعاد 1600 قاض ومستشار عن الإشراف على هذه الانتخابات فلما تصدى القضاء الإداري لهذا التدخل امتنعت الحكومة عن تنفيذ الأحكام «!!».

معارك الإخوان

وإلى الإخوان المسلمين ومعاركهم، وأبدأ بذوي القربى لأنهم الأولى، ففي جريدتهم «الأسرة العربية» قال زوج شقيقتي والأستاذ بجامعة طنطا والذي لا يتعب من مهاجمة ثورة يوليو وخالد الذكر، الدكتور حلمي محمد القاعود:

«وتسأل: ما سر هذه الحروب الضروس التي يشنها النظام البوليسي الفاشي ضد الإخوان بلا هوادة ولا رحمة: الاعتقال، والمحاكمات، والملاحقات والحصار في الوظائف العامة والمجالات الاقتصادية والإعلامية والدعوية حتى المكتبات الخاصة بأصحابها من الإخوان المسلمين ومصادرة محتوياتها.

من يكون الإخوان المسلمون الذين تحاربهم السلطة بهذه الضراوة وهذا الفجور الذي يصنع مفارقة تظهر للعيان مدى تهاون السلطة ورقتها بل وتعاطفها مع القتلة واللصوص والفاسدين وشدتها وصرامتها وقسوتها مع الإخوان المسلمين؟

كيف تحيل صاحب العبارة السلام 98 الذي قتل أكثر من ألف مصري بأعصاب باردة دللت عليها لجان وتقارير تقصي الحقائق الحكومية والموالية للنظام نفسه مجرد قاتل عن طريق الخطأ وتحوله إلى محكمة جنح سفاجا، أي تج